United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization

Organisation
des Nations Unies
pour l'éducation,
la science et la culture

Organización
de las Naciones Unidas
para la Educación,
la Ciencia y la Cultura

Организация
Объединенных Наций по
вопросам образования,
науки и культуры

منظمة الأمم المتحدة
للتربيـة والعلم والثقافة

联合国教育、
科学及文化组织

رسالة المديرة العامة لليونسكو

السيدة إيرينا بوكوفا

بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الهولوكوست

"الدعاية المعادية للسامية، والهولوكوست: من خطاب الكراهية إلى الإبادة الجماعية"

٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١٦

تذكّرنا الإبادة الجماعية ليهود أوروبا على يد النظام النازي وعملائه بأفظع أشكال الزيغ والضلال، وهو نزع الصفة الإنسانية عن الإنسان. وقد قام النظام النازي أيضاً باضطهاد وقتل الملايين من الأفراد الآخرين بذرائع مختلفة تضم دونيتهم العرقية المفترضة وأفكارهم وغيرها من الذرائع.

ولا شك في أن إحياء ذكرى الضحايا واجبٌ على الإنسانية جمعاء.

فهو أولاً دعوة إلى "الوحدة في الذكرى"، وإلى تشاطر هذه الذكرى العالمية بغض النظر عن الأصل أو الدين.

وهو ثانياً رغبة في فهم مجريات الأحداث التاريخية والاجتماعية التي أفضت إلى اقتراف تلك الجريمة النكراء من أجل الحيلولة دون تكراراها.

وقد استعان النازيون بأحدث تكنولوجيات الاتصال آنذاك لنشر وترسيخ أفكارهم العنصرية والمعادية للسامية في العقول. وتمكنوا، بعد استيلائهم على السلطة وهيمنتهم على وسائل الاتصال والدعاية كلها، من تسويغ مشروعهم التسلطي المتطرف والقائم على ما يُسمى "سُلَّم الأعراق البشرية" وإنكار وحدة الجنس البشري. وتذكّرنا أحداث الهولوكوست بأن خطاب الكراهية والبغضاء يمكن أن يفضي إلى القتل وبأن لكل فاجعة من فواجع القتل الجماعي دلائل وبوادر تُنذر بها وتمهّد لها، وهي دعوات الكراهية والبغضاء التي لا تفتأ تشتد وتتفاقم عندما لا تجد من يتصدى لها. وقد باتت الدعاية، بعد مرور ٧٠ عاماً على تلك الأحداث ودخول العالم عصر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، سلاحاً أشد فتكاً ممّا كان عليه في أي وقت مضى. وإننا لنرى الآن رأي العين كيف يفتك هذا السلاح بالناس في منطقة الشرق الأوسط وغيرها من بقاع العالم، حيث تستغل الجماعات المتطرفة الإنترنت ووسائل الاتصال استغلالاً كبيراً لنشر أفكارها الإجرامية وشن حملات إرهابية على المدنيين

والأقليات الدينية والثقافية. وتقوم هذه الجماعات بتصوير وتسجيل ما تقترفه من جرائم وعمليات تدمير ثمّ تنشرها وتبثّها سعياً إلى نشر وبثّ الكراهية بين الناس في جميع أرجاء العالم.

ويسعنا مع ذلك أن نتصدى لتلك الدعوات الجارحة والقاتلة عن طريق التسلّح بسلاح العقل والبصيرة. ولا ينبغي لنا أن نحجم عن التصدي للعنصرية ولمعاداة السامية. ولا ينبغي لنا أن نتقاعس عن التصدي للدعاية الكاذبة ولمحاولات تحريف التاريخ، بل يجب علينا أن نعمل بلا كلل أو ملل من أجل كشف كل الأكاذيب التي يستند إليها من ينكرون الهولوكوست. ولعل تعليم تاريخ الهولوكوست يكون الدواء الشافي لكل هذه الأدواء، إذ يتيح لنا الكشف عن نُذُر العنف المطلق، ويمكن أن يساعدنا على فضح معاداة السامية بكل أشكالها، ومنها الأشكال التي يحاول أصحابها إخفاءها في طيات خطابهم بشأن مؤامرات مزعومة أو في طيات نقدهم المتواصل لإسرائيل بطريقة تنمّ عن الحقد والكراهية.

وتسترشد اليونسكو، في برنامجها الخاص بتعليم تاريخ الهولوكوست وجرائم الإبادة الجماعية، وهو برنامج فريد في منظومة الأمم المتحدة، بهذه الرغبة الشديدة في الذكرى والوقاية واليقظة عن طريق تدريب المسؤولين التربويين وتجديد أساليب التدريس والمناهج الدراسية والكتب المدرسية. وإنني لأدعو اليوم جميع الدول الأعضاء إلى المساهمة في هذه المساعي الرامية إلى تحسين المعرفة بهذا التاريخ في المدارس ووسائل الإعلام ولدى أكبر عدد ممكن من الناس. وهذه مهمة عسيرة، إذ تكشف لنا دراسة مجريات أحداث الإبادة الجماعية أسوأ ما في النفس البشرية. بيد أنّها تكشف لنا أيضاً شجاعة وبصيرة أولئك الذين رأوا نُذُر تلك الجرائم النكراء وقاوموا الهمجية. فلنعمل على تكريم أولئك الأبطال، وعلى تخليد ذكرى الضحايا، عن طريق إحياء ذكرى تلك الأحداث بطريقة استشرافية فاعلة ترمي إلى ترسيخ مبدأ تساوي الناس كافة في الكرامة باعتباره أساس السلام.

إيرينا بوكوفا